جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية التربية- قسم اللغات

لغة عربية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية بعنوان:

معايير النقاد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي

Critics applauded standards and Astqbh of hair in the pre-Islamic era

إعداد:

إسراء عيسى احمد وادي النور

عشة السر الماحي محمد

محاسن محمد الماحي محمد

مهاد بشير إبراهيم محمد

إشراف:

دكتور / أيمن سلطان

أكتوبر 2016م

الدكتور الجاهلي

الاستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية (11)

الإهـــــــــــداء

- ❖ باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي. وحده أعبد وله نسجد خاشعين شاكرين لنعمته علينا وإتمام هذا الجهد.

إلى :-

- ▪ صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعها النذير محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى :-

- من سهر الليالي ... ونسي الغوالي ... وظل سندي الموالي ... وحمل همي غير مبالٍ ... إليك أيها الوالد الغالي.

إلى :-

- من أثقلت الجفون سهرا ... وحملت الفؤاد هما ... وجاهدت الأيام صبراً ... وشغلت البال فكراً ... ورفعت الأيادي دعاءً ... وأيقنت بالله أملاً، أغلى الغوالي ... إليك أيتها الأم الغالية.

إلى :-

- أصدق الأصحاب وأعزهم ... إخواني وأخواتي.ب

إلى :-

- مربي الأجيال الفاضل الدكتور أيمن سلطان.

إلى :-

- القلعة الحصينة التي ألجأ إليها عند شدتي، أصدقائي الأعزاء.

إلى :-

- ورود المحبة ... ينابيع الوفاء ... إلى من رافقوني في السراء والضراء.

الشعر الجاهلي

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والشكر لله أولا وأخيرا، ثم الشكر للدكتور أيمن سلطان لتكرمه بالإشراف على هذا البحث، وما قدمه لنا من نصح، وإرشاد، وتوجيه، فه كل الشكر والتقدير والاحترام، والشكر للأستاذ محمد عبد القادر الصديق، ثم الشكر لمكتبة كلية التربية، ومكتبة اللغات بجامعة السودان، ومكتبة الجامعة الإسلامية، والشكر إلى أسرتي التي لم تبخل علي بشيء مادي أو معنوي.

والشكر إلى كل من علمني حرفا.

قال صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لا يشكر الله "

رواه أحمد والترمذي وحسَّنه

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة (معايير النقاد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي) واتبعت الباحثات المنهج الوصفي لمعرفة هذه المعايير، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول وكل فصل منها يحتوي على مباحث من أهمها :-

1. الفصل الأول ويحتوي عللا مبحثين هما :
   - المبحث الأول : بيئة العصر الجاهلي.
   - المبحث الثاني : التعريف بالشعر وطبقات الشعراء.
2. الفصل الثاني : الشعر الجاهلي ويحتوي على ثلاثة مباحث هي :
   - المبحث الأول : القصيدة الجاهلية (الشكل والمضمون).
   - المبحث الثاني : النقد (تعريفه – معاييره – بداياته).
   - المبحث الثالث : المعلقات وشعراؤها.
3. الفصل الثالث : ما استحسن واستقبح، ويحتوي على مبحثين هما :
   - المبحث الأول : ما استقبح من الشعر.
   - المبحث الثاني ما استحسن من الشعر.

ومن الأسباب التي دعت الباحثات لاختيار هذا الموضوع؛ (معايير النقد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي).

ومن أهم أهداف هذه الدراسة :

1. التعرف على البدايات الأولى لنقد القصيدة الجاهلية.
2. معرف المعايير التي وضعها النقاد لما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها :-

- بيئة الشعر الجاهلي هي التي شكلت وجدان النقاد.
- يختلف معيار النقاد من ناقد إلى آخر كل حسب ذوقه.

ABSTRACT

This study (critics applauded standards and Astqbh of hair in the pre-Islamic era) and the researchers followed the descriptive method to determine these criteria, the study was divided into three chapters and each chapter of which contains the Investigation of the most important are:-

1. The first chapter contains two sections ills are:

• First topic: pre-Islamic era environment.

• The second topic: definition of poetry and poets layers

2. Chapter II: Pre-Islamic Poetry contains three sections are:

• First topic: the poem ignorance (form and content).

• The second topic: cash (defined - standards - its beginnings).

• The third topic: pendants and poets

3. Chapter III: What applauded and Astqbh, contains two sections, namely:

• First topic: What Astqbh of hair.

• The second topic is applauded hair.

One of the reasons that called for researchers to choose this subject; (cash standards and applauded Astqbh of hair in the pre-Islamic era).

One of the main objectives of this study:

1. identify the very beginning of the poem criticism of ignorance.

2. standards set by the critics when it pleased and Astqbh of hair in the pre-Islamic era ID. The study results including: -

• Pre-Islamic Poetry is the environment that shaped the conscience of the critics.

• Standard critics of the critic is different to another, each according to his taste

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	البسملة	
2	الاستهلال	أ
3	الإهداء	ب
4	الشكر والتقدير	ج
5	مستخلص البحث	د
6	ABSTRACT	ه
7	فهرس الموضوعات	و
8	الفصل الأول : أساسيات البحث	
9	مقدمة	1
10	مشكلة البحث	2
11	أهمية البحث	2
12	أهداف البحث	3
13	منهج البحث	3
14	حدود البحث	3
15	الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة	4
16	الإطار النظري	4
17	المبحث الأول بيئة العصر الجاهلي	12-4
18	المبحث الثاني : التعريف بالشعر وطبقات الشعراء	22-13
19	الفصل الثالث : الشعر الجاهلي	22
20	المبحث الأول : القصيدة الجاهلية (الشكل والمضمون)	29-23
21	المبحث الثاني : النقد (تعريفه – معاييره – بداياته)	38-30
22	المبحث الثالث : المعلقات وشعراؤها	46-39
23	الفصل الرابع : ما استحسن واستقبح	
24	المبحث الأول : ما استقبح من الشعر	53-47

25	المبحث الثاني : ما استحسن من الشعر	59-54
26	الفصل الخامس : النتائج والتوصيات والمقترحات	60
27	الخاتمة	60
28	النتائج	60
29	التوصيات	60
30	المقترحات	60
31	فهرس المصادر والمراجع	62-61

الشعر الجاهلي

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

من المعروف أن الشعر الجاهلي هو الشعر العربي الذي كان قبل الإسلام بنحو ما يقارب مائة وخمسين إلى مائتي عام وقد اشتمل على عدد كبير من الشعراء على رأسهم شعراء المعلقات مثل امرئ القيس وعنترة وغيرهم.

كما ضم دواوين عدد من الشعراء والشاعرات؛ ويتميز هذا الشعر بجزالة ألفاظه ومتانة تراكيبه، واحتوائه على معلومات غنية من البيئة الجاهلية بما فيها من حيوان وجماد ونبات.

ومن المعروف أيضا أن النقد في اللغة من نقد ويأتي بمعانٍ مختلفة مثل العيب، وتمييز الجيد من الرديء، وكما يكون النقد في الأمور الحسية يكون أيضا في النصوص الأدبية.

وأن النقد هو صنو الأدب، من حيث الاشتقاق منه والتسلط عليه ومن حيث كونهما فنين يهتمان بدنيا الذوق والجمال، والتأثر والانفعال، وأنهما متلازمان ولا ينفك أحدهما عن الآخر، بل يسران معا في تفاعل وتكامل عام.

وإذا كان الأدب قد نال حظه الوافر من الجمع والتحليل والدراسة، فإن النقد أقل حظا منه إذ لم ينل من الدراسة والاهتمام ما ناله الأدب ؛ لأن جل الدارسين يعتبرونه تابعا للأدب، وربما لأن النقد ودراسة النقد شيء من الصناعة العقلية والفكرية التي لا يستطيع أن يأتي بها إلا الحُذّاق من الأدباء.

وقد أتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي لأنه يناسب هذا العنوان. (معايير النقاد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي).

وقد أرشدنا تقديرنا إلى تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، ويحتوي كل فصل على عدد من المباحث.

أما الفصل الأول فعنوانه : بيئة العصر الجاهلي.

والفصل الثاني عنوانه : الشعر الجاهلي.

والفصل الثالث فعنوانه : ما استحسن وما استقبح من الشعر.

وأخيرا لا ندعي كمالاً هو لله رب العالمين ولله در العماد الأصفهاني إذ يقول (إنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا يقول في غده : هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحين، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

مشكلة البحث:

تتلخص في الأسئلة الآتية :

1. ما هو مفهوم الشعر في العصر الجاهلي؟
2. من أشهر النقاد في ذلك العصر، وما هي أشهر الأماكن التي كانوا يترددون عليها؟
3. تحديد المعايير التي اخذ بها في النقد في العصر الجاهلي .
4. معايير اسباب استقباح واستحسان الاشعار في العصر الجاهلي.
5. ما هي المعلقات، ولماذا سميت بذلك الاسم؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من حيث أنه يتناول ما استحسن من الشعر واستقبح منه في العصر الجاهلي، مع ذكر نماذج لذلك، وما هي المعايير التي وضعها النقاد لذلك، وما هو موقفهم من هذه النصوص؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الآتي :-

- التعرف على البيئة في العصر الجاهلي.
- التعرف على البدايات الأولى لنقد القصيدة الجاهلية.
- معرفة المعايير التي وضعها النقاد لما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي.

منهج البحث :

اتبع الباحثون المنهج الوصفي لمناسبته لموضوع البحث.

حدود البحث :

حدود زمانية 2016م.

حدود موضوعية (معايير النقاد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي).

المبحث الأول

بيئة العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي

العصر الجاهلي

كلمة الجاهلية:

كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، وإنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب وهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم.

والكلمة استخدمت من قديم للدلالة على السفه والطيش والحمق، وأُخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام، أو بعبارة أدق على العصر الذي سبق له مباشرة. وكلما كان فيه من وثنية وأخلاق، قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الدين القويم من موبقات[1]. قال تعالى :" وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً [2]". وقال صلى الله عليه وسلم :" إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ويجهل" . ومنه قول عمرُ بن كلثوم في قصيدته:

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا**

تحديد العصر:

قد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة، فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده.

ولاحظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال :" أما الشعر العربي فحديث الميلاد، وأول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة . فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له خمسين ومائة عام.

وهي ملاحظة دقيقة لأن ما قبل هذا التاريخ في الشعر العربي مجهول ولذلك نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة أي عند مائة وخمسين عاماً قبيل الإسلام، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى.ويخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي، واللغة الجاهلية والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكيله تشكيلاً تاماً فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين وهو العصر الجاهلي.'

' . قال صلى الله عليه وسلم " اجتنبوا السبع الموبقات" يعني المهلكات. وهن (الشرك بالله .... الخ).

2. العصر الجاهلي شوقي ضيف . ص 38 – 39.

الإمارات العربية في الشمال

هـي (**الغساسـنة والمنـاذرة وكنـدة**). ولـيس بـين أيـدينا وثـائق توضـح دقـة نشـأة هـذه الإمارات التـي ظهرت علـى صـفحة التـاريخ إثر قضـاء الرومـان علـى (**تدمر**) فتاريخهـا قبـل العصـر الجـاهلي أو قبـل أواخـر القـرن الخـامس الميلادي يحيط بـه الغموض، ويظهـر أن الرومـان وحلفـائهم البيزنطين اتحـذوا مـن الغساسـنة فـي الشـام إمـارة تحجـز بينـهم وبـين البـدو وغـاراتهم وتسـاعدهم فـي حروبهم ضد الفرس ومن كان يؤيدهم من عرب المناذرة أو الحيرة في العراق.

وبالمثل اتخذ الساسانيون ملوك الفرس من دولة المناذرة درعا يحميهم من غارات البدو وجنودا تقف في صفوفهم اثناء حروبهم ضد الرومان والبيزنطيين والغساسنة.

وبين الطرفين قامت إمارة (**كنـدة**) فـي شـمالي (**نجـد**) وكانـت تـدين بـالولاء لملـوك اليمن الحميريين (ملوك سبأ وذي ريدان).

والغساسنة في رأي نسابي العرب يعودون إلى أصل يمني فهم من عرب الجنوب الذين نزحوا إلى الشمال من قبائل أخرى كثيرة أهمها (جذام وعاملة وكلب وقضاعة) .

وقـد أقـاموا إمـارتهم فـي شـرق الأردن ولـم يتخـذوا لهـا حاضـرة معينـة فتـارة تكـون حاضرتهم (**الجولان أو الجابية**) وتـارة تكون (**جلـولاء أو جلـق**) بـالقرب مـن دمشـق، ويقـال أنهـم أول نزولهم بالشام اصطدموا بعرب يسمون (**الضجاعمة**) تغلبوا عليهم وأصبحوا سادة تلك المنطقة التي حلوا فيها.

وأول ملك من ملوكهم يمكن الاطمئنان إليه من الناحية التاريخية هو (**جبلـة**)، الـذي غـزا فلسطين سنة 497م وخلفه ابنه الحارث ويسمى أحيانا الحارث بن أبي شمر، وقد لعب دوراً مهماً في حروب الامبراطور ضد الفرس وعرب العراق. وقد اشتبك مع المنذر بن ماء السماء امير الحيرة في حروب طاحنة وقع فيها أحد ابنائه في قبضة المنذر سنة 544م ، فقدمه هدية للعزّى.

وتعدُّ ايام الحارث ازهى أيام مرت بالغساسنة، إذ امتد خلالها سلطانهم من بطرا إلى الرصافة شمال تدمر.

وخلفه ابنه المنذر (569-581) وسار سيرته في حروبه مع المناذرة فاشتبك مع قابوس ملك الحيرة منذ سنة 570م في سلسلة معارك أهمها معركة (عين اباغ) وفيها انتصر عليه انتصارا حاسما تغنى به الشعراء طويلاً.

وتدل الدلائل على ان خلافا وقع بينه وبين البيزنطيين لعل مرجعه إلى تاييده للعقيدة، وربما خافوا من أن يثور عليهم فحرموه من الإعانات التي كانوا يقدموها له ولابيه. ولكنهم عادوا لمصالحته حتى إذا حانت لهم فرصة منه قبضوا عليه ونفوه إلى صقلية، وثار ابنائه عليهم بقيادة النعمان الذي واجه نفس المصير حوالي سنة 584م.

ومن هذا التاريخ تمزقن وحدة الغساسنة وتجزأت إماراتهم أجزاء وعلى كل منها أمير كبير أو صغير.

ويقابل الغساسنة في الشام المناذرة في العراق، وهم من (لخم) ويعود بها النسابون إلى اصل يمني ، هي وقبائل عربية نزلت هنالك مثل (تنوخ).

وكان جزيمة الأبرش أهم ملك أسطوري ظهر في هذه الانحاء قبل (اللخميين) وخلفه ابن اختهعمرُ بن عدي اللخمي، وهو رأس المناذرة وتاريخهم أكثر وضوحاً من تاريخ الغساسنة وربما يرجع ذلك إلى أن ملوك الفرس دونوا تاريخم فأخذه عنهم العرب.

وكان هؤلاء العرب العراقيين ينزلون في الخيام أولا ثم تحولوا غلى قرية في الجنوب الشرقي من (النجق) الحالية وكانت تقع في منطقة خصبة يرويها نهر الفرات وهي االحيرة، وسرعان ما نصب عليها الساسانيون المناذرة ليحموهم من غارات البدو وليساعدوهم في حروبهم ضد الرومان والبيزنطيين واحلافهم من الغساسنة وعرب الشام، فاعلى ذلك من شان المناذرة والحيرة. وهيأ لها موقعها في طريق القوافل أن تكون مركزاُ مهما للتجارة. فعاش المناذرة عيشة يسودها القليل من الترف.

ومن أزهى عصورهم عصر المنذر بن ماء السماء وقد سادت العلاقات بينه وبين (**قباذ**) ملك الفرس في اول حكمه وقد يكون ذلك لأنه اعتنق (**المزدكية**)[1] واتخذها دينا رسميا للدولة وحاول أن يفرضها على المناذرة فرفض المنذر الشيء الذي تسبب في عزله وتولية الحارث بن عمْر، أمير كندة ، مكانه. ولكن الأمور سرعان ما تطورت وتولى (**كسرى**) مكان قباذ بعد وفاته.

---

[1] صفحة 40 و 41 مرجع سابق

وكان كسرى يكره المزدكية والمزدكيين، فاعاد المنذر الى حكم (الحيرة) .ونشبت بينه وبين الحارث وابنائه عدة حروب قضت عليهم جميعا وبعدها تحولت قبائل (**نجد**) وشرقي الجزيرة الى الحيرة فدان معظمها بالولاء للمنذر.

وما زال المنذر يشن الحروب على الغساسنة حتى قُتل في يوم حليمة، وخلفه ابنه عمرو بن هند.

وبين إمارات الحيرة وإمارةا لغساسنة قامت إمار ثالثة في شمالي نجد كانت تدين – في ما يظهر – بالولاء لليمن، وهي إمارة (**كندة**).

ويرجع النسابون بها كما رجعوا بالمناذرة والغساسنة إلى عرب الجنوب وقد ظلت شعبة كبيرة منهم تقيم في موطنها الأصلي (**حضرموت**) إلى أن جاء الإسلام.

وعثر على نقوش تؤكد قيامها في القرن الرابع الميلادي. وأشهر ملوكها في القرن الخامس (**حُجْر**) الملقب بآكل المُرار، وخلفه ابنه عمْرُ المقصور، وفي عهده نقضت قبيلتا (**بِكْر**) و(**تُغلب**) عهدهما له ونشبت بينهما حرب البسوس المشهورة التي دامت لأكثر من أربعين عاماً.

وأعقب عمْر ابنه الحارث، وفي عهده بلغت (**كندة**) ذروتها فأُخضعت له قبائل نجد ولجأت إليه بكر وتغلب فأصلح بينهما، واقام على بكر ابنه شرحبيل وعلى تغلب ابنه معد يكرب.

عرب الجاهلية

يظهر لنا أن هنالك نقطتان أساسيتان هما:-

- الجاهلية حدها ومفهومها
- أهل هذه الجاهلية من عرب وأعراب والفرق بينهما

فقد اضطرب مفهوم الجاهلية في كثير من كنايات الكتّاب والباحثين، وراح فريق من الناس يخلط في مفهومها ويضيف إليه ما ليس له، حتى غدت صورة الجاهلية في الأذهان صفة للجهل وبالجور والبدائية، ولا شك أنه يوجد كثير من الدوافع الدينية والعصبية العرفية.

الجاهلية:

---

1 من 41 – 35 تابع مرجع سابق. (1) المزدكية : منسوبة لمزدك المولود عام 487 م، وهي دعوة اباحية هادمة للقيم وتحريضية فوضوية تقوم على الغريزة ولا تأبه بالعلاقات الأسرية والمعايير الأخلاقية وخارجة عن كل العقائد والأديان.

1 مرجع سابق ص 24 - 48

وكذلك ذهب كاتب مقال مادة جاهلية في دائرة المعارف الإسالمية فيزعم أن المعنى الدقيق لكلمة (جاهلية) هو زمن الجهل ... أما الإسلام فهو زمن النور والمعرفة، وجهل ضد علم ووردت بهذا المعنى كثيرا في اللغة القديمة ووردت أكثر لفي الأزمنة القريبة من الإسلام ومن ذلك قول عنترة في معلقته:
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك *** إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

على واقع العرب قبل الإسلام يفنّد ما ذهب إليه أولئك جميعاً، وأظن أن الكلمة حين اطلقت في أول الأمر أريد بها الدلالة عل شيوع عبادة الأوثان بينهم.
ويذهب معنى الجاهلية من جهة أخرى – غير الدين – إلى تلك الحالة الخلقية التي كانت حاضرة في نفوس العرب، والأعراب منهم بصورة خاصة.
فالكلمة إذا تنصرف إلى معنى الجهل الذي هو ضد الحلم وليس ضد العلم.
وقد غدت الجاهلية تثير في نفوس المسلمين شعورا بالكراهية لعهد الوثنية المملوء بالظلم والآثام.
وفي عموم القول أن المراد من معنى الجاهلية ما يتمثل في الذهن من مفهوم ديني، فعهد الجاهلية كان قائماً على الشرك والوثنية وفيه ضلال وظلم وظلمات، وأما العهد الإسلامي فهو نقيضه لأنه هداية ونور، ومصداق ذلك قول تعالى :" ليخرجكم من الظلمات إلى النور"، وقد وردت الجاهلية في القرآن الكريم ويراد بها الحط من الثيم الخلقية والإعتقادية لذلك العهد، قال سبحانه وتعالى:" يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية "[1] .
أما فتر الجاهلية فيحددها بعض المستشرقين بأنها (الاسم الذي يطلق على ما كانت عليه جزيرة العرب قبل الإسلام) أو بمعنى أدق الفترة التي خلت من الرسل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
وفي قول لابن خالويه، أن هذا اللفظ حدث في الإسلام ليدل على الزمن الذي كان قبل البعثة. ويحدد نهاية هذا العهد بفتح مكة لا بالبعثة.

العرب والأعراب

جاء الإسلام دين هدى وبشرى ورحمة للناس وأمنا فقد ايقظ الجزيرة العربية من غفلة ألمت بها فنهضت بالإسلام لتلبس ثوب الخير والعدل والإيمان، فجدد لها عمرها ورسم لها طريقها وكنتب لها عهدا مجيدا، وتعلينا هنا أن نتبين أهل هذا العهد الذين ضمهم الإسلام وهداهم سواء السبيل.

وأن نفرق بين كلمتين كثيراً ما يقع الخلط بينهما والوهم في استعمالهما والكلمتان هما العرب والأعراب. فما حد كلٍ منهما؟.[2]

يستخدم القدماء أحيانا كلمتي العرب والأعراب في حالة ترادف، وترد الواحدة مكان الأخرى، وقد تعمم كلمة العرب فيراد بها الأعراب، وأيضاً قال الجوهري : " العرب جيل من الناس

• 1 – اسم السورة آل عمران، الآية (154).

عمْر بن كلثوم : هو شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ولد في شمال الجزيرة العربية في بلاد ربيعة. توفي عام 584م.

وهم أهل الأمصار، والنسبة إلى عرب (عربي) وإلى أعراب (أعرابي) والذي عليه اللفظ العام اطلاق لفظ العرب على الجميع.

ويكاد الإجماع ينعقد على أن العرب هم سكان الحاضرة والأعراب سكان البادية.[3]

.

الشعر الجاهلي

المبحث الثاني

1 – العصر الجاهلي. شوقي ضيف ص 30 - 31

2 – مرجع سابق 31

تعريف الشعر:

لغة: هو الكلام الدال على معنى والموزون بصورة مقفية.

الشعر هو على المشهور كلام موزون مقفى مقصود . ويقول ابن منظور:-

منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا. وسمي شعراً لان شاعره يشعر به.

وقال الفيومي :" الشعر العربي هو النظم الموزون وحدة ما، تركب تركيبا متعاضدا، وكان مقفى موزونا مقصود به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها لا يسمى شعراً، ولا يسمى قائله شاعراً.

ويقول المرجاني (انا أقول – أيدك الله – ان الشعر من علوم العرب يشترك فيه الطبع ورواية والذكاء.

نشأة الشعر الجاهلي:

لا شك أن المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية ، غامضة فليس بين أيدينا اشعار تصور أطواره الاولى، وإنما هي هذه القصائد في صورتها التامة بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية وفي المعنى والموضوعات وفي الأساليب والصياغات المحكمة، وهي تقاليد وهي تقاليد تلقي ستارا صفيقا بيننا وبين طفولة هذا الشعر. لا نكاد نعرف عن نشأته الأولى شيئاً، وحاول ابن سلام أن يزيح قليلا من هذا الستار، فعقد فصلا تحدث فيه عن اوائل الشعراء الجاهليين، وقد تأثر بذلك ابن قتيبة حتى أنه أورده في مقدمة كتابه الشعر والشعراء، فعرض

هو الآخر لهؤلاء الشعراء من الأوائل. وكان الاوائل الذين أنشأوا هذه القصيدةفي الزمن الأقدم ونهجوا لها سننها، طواهم الزمان، ومن ذلك قول امرؤ القيس[1] :

عُوجا على الطَّ لل المحيل *** نبكي الديار كما بكى ابن حزام

ولا نعرف من امر ابن حزام هذا، سوى تلك الإشارة التي تدل على انه اول من بكى الديار ووقف على الأطلال.

وتترائى لنا مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من المعاني والموضوعات اذ نرى اصحابها يفتتحونها غالبا بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء وما يركبونه فيها من إبل وخيل.

كانوا يشبهون الناقة في سرعتها بالحيوانات الوحشية، ثم يخرجون الى الغرض من قصيدتهم مدحا أو هجاء أو فخرا. وللقصيدة مهما طالت تقليد ثابت في أوزانها وقافيتها، فهي تتألف

من وحدات موسيقية يسمونها الأبيات وتتحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها وما تنتهي به من روي.

ونجد هذه الصورة التامة للقصيدة الناضجة للقصيدة الجاهلية منذ أقدم نصوصها، حتما توجد قصائد يضطرب فيها العروض ولكنها قليلة ومن أمثلة ذلك قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي حيث قال:

أقفر من أهلة ملحوبُ *** فالقطبيّات فالذَّنوبُ

فهي من بحر البسيط وقلما يخلو بيت منها من حذف في بعض تفاعيله أو زيادة على نحو ما نرى في الشطر الأول من هذا المطلع[1].

ومهما يكن من أمر فليس بين أيدينا أشعار توضح وتصور ممرحلة غير ناضجة من نظام الوزن والقافية في الجاهلية.

زعم بعض القدماء والمحدثين أن الرجز أقدم أنواع الشعر العربي وانه تولد من السجع، ومنه تولدت الأوزان الأخرى ولكن كل ما يمكن قوله، هو أن الرجز كان أكثر أوزان الشعر شيوعاً في الجاهلية إذ كانوا يرتجلونه في كل حركاتهم ، ولكن شيوعه لا يعني سبقه للأوزان الأخرى إنما يعني أنه وزن شعبي لا أكثر ولا أقل.

وكان الشعراء الممتازون في الجاهلية لا ينظمون منه وإنما ينظمون في الطويل والبسيط والكامل والوافر وغير ذلك، وإن كان نظمهم في الثلاثة الأولى أكثر و أوسع.

---

1 – امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (520 – 565).

ولكن الحقيقة ليس بين أيدينا شيء من وزن أو غير وزن يدل على طفولة الشعر الجاهلي وحقبه الأولى، وكيف تم له تطوره إلى أن انتهى إلى هذه الصورة النموذجية التي نجدها منذ أوائل الشعر الجاهلي وبعبارة أخرى منذ أوائل القرن السادس الميلادي، ولم تكن تختص بهذ الشعر الجاهلي قبيلة دون غيرها من القبائل الشمالية عدنانية، قحطانية. أما ما ينسبون إلى مضر وربيعه اكثر من أن نسميهم وأيضا ما ينسبو إلى الأوس والخزرج.

ونحن لا نستطيع أن نحصي من جرى لسانهم بالشعر فقد كانوا كثيرين ، وكانت تشاركهم النساء مثل (**الخنساء**).

ونجد أن حظ القبائل المضرية من هذا الشعر الجاهلي كان أوفر من حظ القبائل الربيعية والقحطانية. فقد كان الشعر فيها متفاوتا، ومثلها في المدن فمكة كانت قليلة الشعر وأقل منها نصيبا في اليمامة، ولكن من القبائل التي كان لها اكبر الحظ من الشعر قبيلة بني حنيفة.

فبالرغم من كثرة عددهم وشدة بأسهم وكثر وقائعهم وحسد العرب لهم على دارهم، ومع ذلك لم نر قبيلة قط أقل شعراً منهم.

ومن المحقق أنهفُقِد كثير من الشعر الجاهلي، إذ عدت عليه العوادي الرواية وتلك الرحلة الطويلة من العصر الجاهلي إلى عصور التدوين.

ويروى عن أبي عمْر بن العلاء أنه كان يقول: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير). ونحن لا نبالغ مبالغةأبي عمْر، فقد بقي منه كثير ألفت في مجلدات ضخام، إذ حافظت فيه القبائل بكل ما استطاعت على قصائده الطوال ومقطعاته القصار وكثير من أبياته المفردة، وما زالت تحافظ عليه حتى أسلمته إلى ايادي رواة امناء سجلوه ودونوه.

---

1 – خصائص الشعر الجاهلي – شوقي ضيف. ص 183

مصادر الشعر الجاهلي:

يتبين أن علماء البصرة والكوفة ورواتهما يجمعون مادة الشعر الجاهلي، وقد توزعتها منتخبات عامة و دواوين مفردة للشعراء وأخرى للقبائل، غير كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ واللغة. ونبدأ بوصف طائفة منها وبيان مقدار الثقة بها وهي كالآتي:-

أولا : المعلقات :-

وقد مر بنا أنها لم تتعلق بالكعبة كما ذكر بعض المتأخرين، وإنما سميت بذلك لنفاستها، أخذا من كلمة العلق بمعنى النفيس. ويقال أن أول من رواها مجموعة في دوان خاص بها حماد الرواية، وهي سبع لـ (امرؤ القيس – زهير – طرفة – لبيد –عمْر – الحارث – عنترة). ونراها عند صاحب الجمهرة سبعاً أيضا غير أنه اسقط اثنين هما الحارث وعنترة وأثبت مكانهما (الأعشى – النابغة[1]).

ثانيا : المنتخبات (المفضليات) :-

نسبة إلى جامعها المفضل الضبي[2] راوي الكوفة الثقة ، وقد نشرها ليال بشرح ابن الأنباري، وهي مائة وست وعشرون قصيدة أضيف إليها أربع قصائد وجدت في بعض النسخ، وفي مقدمة الشرح سند كامل لها يرفعه ابن الأنباري إلى ابن الأعرابي تلميذه المفضل وربيبه، ويقول ابن النديم هي مائة وثمان وعشرون قصيدة وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر، ومع ذلك ان في ايدينا اوثق نسخة للمفضليات.

وهي موزعة على سبعة وستين شاعرا منهم سبعة وأربعون جاهليا وعلى رأسهم المتروشات الأكبر والأصغر والحارث بن حلزة وغيرهم.

ولو لم يصلنا من الشعر الجاهلي سوى هذه المجموعة الموثقة لأمكن وصف تقاليده وصفا دقيقا، فقد مثلت جوانب الجاهلية ودارت مع الأيام والأحداث وعلاقات القبائل ببعضها وبملوك الحيرة والغساسنة[3].

ثالثا : المنتخبات (الأصمعيات) :-

نسبة الى الأصمعي راويها، وقد نشرها الورد عن نسخة سقيمة برلين سنة 1902م . واعاد نشرها عبد السلام هارون وقد بلغ عدد قصائدها اثنتين وتسعين قصيدة وهي موزعة على

إحدى وسبعين شاعراً منهم نحو أربعين جاهليا على راسهم امرؤ القيس، وهذه المجموعة كسابقتها في الثقة بها وعلو درجتها، وقد جاء أيضا كثير من الكلمات المهجورة التي لم تثبتها المعاجم ، وغير أنها لم تلعب الدور الذي لعبته المفضليات ، لم يتعلق بها الشراح ولعل ذلك يرجع لقلة غريبها بالقياس الى المفضليات . وايضا فإن الأصمعي لم يرو قصائده كاملة بل اكتفى بمختارات منها.[4]

رابعا : جمهرة أشعار العرب :-

لأبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، ولا نجد اسمه بين الرواة المشهورين غير أنه يتضح من مقدمة كتابه و ما نقله عن الرواة ان بينه وبين رواة القرن الثاني جيلين أو ثلاثة، فالوسائط بينه وبينهم في السند غير بعيدة ولذلك نظن أنه كان يعيش في اواخر القرن الثالث أو اوائل القرن الرابع.

تشتمل جمهرة أشعار العرب على مقدمة وثمانية أبواب وقد عرض المؤلف في مقدمه للغرض من تصنيف الكتاب.

والجمهرة تضم تسعا واربعين قصيدة طويلة مقسمة على سبعة اقسام، ولكل قسم سبع قصائد، والقسم الأول خاص بالمعلقات، وقد أخذ برواية أنها سبع، ثم المذهبات وجميعها لشعراء الأنصار الجاهليين أو مخضرمين، - وربما قصد باسمها أنها تستحق أن تكتب بالذهب – ثم عيون المرائي ، ثم المسوبات وهي لمخضرمين شايهم الكفر والإسلام.

طبقات الشعر والشعراء :

لعل البدايات الأولى التي كان فيها تقسيم الشعراء إلى طبقات عندما كان للعلماء شهرتهم الواسعة وتأثيرهم الملوحظ في الجمهور، فلم يملك مؤلفوا طبقات الشعراء الا الوقوف عند هذه الآراء والأحكام النقدية والإلتزام بمعظمها.

وقد حاول هؤلاء النقاد ومنهم ابن سلام إعادة النظر في تلك الآراء والأحكام و صياغتها من جديد لكي تصبح أكثر مرونة وفاعلية خاصة وان ابرز القضايا النقدية في هذا القرن بدأت تظهر على السطح بشكل واضح.[1]

1– مرجع سابق ص5 ، شوقي ضيف

2 – المفضل الضبي بن محمد بن يعلى بن عامر، توفي (168هـ - 784 م).

3 - الأدب الجاهلي. عبد العزيز نبوي.

4 – مرجع سابق. ص 178.

وإن لكتب الطبقات[2] دوراً لا يستهان به في حفظ تلك الآراء والأحكام من الضياع فهي تعكس لنا ملامح النقد في تلك الفترة المبكرة من حياته غير أن اعتماد هذه الاحكام اختلف من ناقد إلى آخر.

تنبه ابن سلام لكل مظاهر هذا الاختلاف بين البيئات حين صنف الشعراء وكان يقصد بالبيئة مجموعة العوامل الطبيعة والسياسة و الاجتماعية التي تحيط بحياة الشاعر وتؤثر في نفسيته ومزاجه تأثيراً ملحوظاً فلقد قُسم الشعراء إلى شعاراء بدو وشعراء حضر وجعل شعراء البادية في احدى عشر طبقة وخصص الطبقة الحادية عشر منها لأصحاب المرائي، ثم نظر في شعراء الحضر ووجدهم يتركزون في خمس قرى حصرها ابن سلام في (**مكة – المدينة – الطائف – اليمامة – البحرين**) وأشهرهن قرية المدينة.

ويرى ابن سلام أيضا أن التشابه بين لغة الحواضر قد يؤدي الى الانتحال ودليل ذلك عنده حسان بن ثابت ويقول ابن سلام إن التحضر يذهب بجزالة الألفاظ فتصبح لينة، مشكلة على العلماء ويقول : (وأشعار قريش، أشعار فيها لين فتشكل بعض الإشكال.

ونرى ابن سلام أنه استطاع أن يفرق بين الشعراء الجاهليين من سكان البادية وسكان الحضر غير أنه لم يستطع أن يطلعنا على مكانة شعراء القرى فهو لم يبين متية بعضهم كحسان بن ثابت فهو يضع شعراء كل قرية في مرتبة واحدة دون مفاضلة بين شعرائها.

غير أنه لا يفوته أن يعترف لأهل القرى بما كانوا يتمتعون به من حس موسيقي مرهف ودليله على ذلك النابغة الجعدي، لم يفطن الى ما فيه شعره من اقواء إلا حين قدم المدينة، فهو يرى أن أهل القرى على علم ودراية بصور الحروف ومخارجها نتيجة لنمو حضارتهم ومعرفتهم للكتابة مما جعلهم لا يخلطون فيها كما فعل أهل البداية.

فإننا لا نجد غير ابن سلام[3] من اصحاب الطبقات، وقف هذه الوقفة عند أثر البيئة في الشعر.

ونجد ابن سلام لم يقسم الشعر في طبقات لأن اهتمامه انصب بالدرجة الأولى على الشعراء وما قال فيهم من آراء وإن كان قد حشد نماذج شعرية كثيرة في طبقاته من أجل أن تكون شاهدا على شاعرية هؤلاء الشعراء ولا على رأيه و رأي العلماء فيهم.

أما قتيبة فإنه كما يرى أولى الشعراء اهتمامه وترجم لهم في طبقاته فإنه صرح في مقدمة (الشعر والشعراء) فإنه يهدون من تأليفه الكتاب إلى الحديث عن طبقات الشعر واقسامه وعن كيفية اختيار النماذج الجيدة من الشعر ويقول في مقدمة الكتاب (وأخبرت فيه عبر أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي اختاروا الشعر عليها ويستحسن لها).

ونجد أن طبقات الشعراء أربع هي :-

جاهلي قديم – مخضرم – اسلامي – محدث. ثم صار المحدثون طبقات على التدريج وهكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا، فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر فيصفح أشعار من قبله لينظركم بين المخضرم والجاهلي، وبين إسلامي والمخضرم.[4].

الشعر الجاهلي

الفصل الثاني

1 – طبقات الشعراء في النقد الأدبي ص 107 – 123.

2 – الطبقات جمع طبقة، وهم قوم متشابهون في مجموعة أشياء.

3 – هو ابن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي أبو عبد البصرى، ولد عام 139هـ بالبصرة .

4 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ص (120 – 121).

القصيدة الجاهلية، الشكل والمضمون

هيكل القصيدة في العصر الجاهلي:

القصيدة الجاهلية مرت بمراحل متعاقبة قبل ان تأخذ صورتها الكاملة في المعلقات، وأول صور النظم مقطوعات الرجز، اكتشف العرب بعد ذلك أوزان اخرى فنظموا عليها مقطوعات ثم بعد ذلك نظموا مطولات. وتعتبر القصيدة المطولة الصورة المثلى للنظم، فقد اهتم القدامى بدراسة هيكلها وشكلها، ووضعوا لها اصولا استمدوها من النماذج الجيدة في الشعر الجاهلي، وهذه الأصول تتمثل في الآتي:-

أولا : الاهتمام بالمطلع:-

المطلع في رأي ابن رشيف مفتاح القصيدة، وفي ذلك يقول (ان الشعر قفل، أوله مفتاحه وينبغي للشاعر ان يجود ابتداء شعره، فإنه اول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة).

لا بد للمطالع ان يكون لها وقع حسن، ولذلك فقد حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنة التي تكون واضحة وسهلة مع توفر القوة والجزالة. ولاحظوا كذلك التناسب بين صدر البيت وعجزه والترابط بينهما في المعنى. مناسبة المطلع لموضوع القصيدة، فمثلا إذا كان المقام مقام تهنئة أو مدح كرهوا الابتداء بما يتشائم به. قال ذو الرمة حين دخل على عبد الملك وأنشده قوله:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكانت بعين عبد الملك ريشة تدمع ماء، فتوهم أنه خاطبه أو عرض به فقال: وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر بإخراجه.

القصائد الجاهلية تبدأ بالديار والوقوف على الأطلال وبكائها والتأمل فيها، وهذا هو اسلوب المعلقات في الاستهلال، مثل امرئ القيس يقف على الاطلال ويستوقف (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وقول طرفة في بداية معلقته (لغولة أطلال ببرقة ثهمد). وعمر بن كلثوم وقد كان منفعا إلى الكأس وشربها : ألا هبي بصحنك فاصبحينا .

شعر العصر الجاهلي فيه القليل من الذين سألوا في الشعر أو مدحوا تكسباً، مثل الحطيئة والأعشى. ولم تكن غاية الشاعر أن يهز السامعين للسماح والعطاء، بل كان هم الشاعر أن يرضي السامعين بقدر ما كان همه التعبير عن خلجات النفس وتصوير العواطف.

ثانيا : المقدمة :-

مقدمة القصيدة وهي بضعة أبيات تلي المطلع، وأشيع الأفكار في المقدمات ، النسيب أو الشكوى من الشيب. وربما هجم الشاعر على غرضه بلا مقدمة، ولاحظ الدكتور أحمد زكي اختفاء المقدمة في كثير من شعر الهزليين.

أركان القصيدة وبناؤها الفني (عمود الشعر):

لم تكن الدراسات النقدية القديمة تدرس بناء القصيدة الجاهلية، تجري في مجرى واحد وهو مبنى القصيدة، بل كانت تجري في مجريين هما المبنى والمعنى أو اللفظ والموضوع (الشكل والمضمون).

عناصر عمود الشعر:-

- سمو الفكرة وشرف المعاني وصحتها.
- جودة الأسلوب، حسن السبك، والبراءة من الخطأ في الاستعمال.
- وضوح الخيال، ومجانية الغموض والألغاز والرمز.
- التلاؤم بين الموضوع من ناحية الوزن والقافية.

** المقصود بشرف المعنى ، الارتفاع عن الغهاهة، واكثر الشعر الجاهلي استوفى هذا الشرط.*

الوحدة الموضوعية:-

البيت في الشعر العربي الجاهلي يقوم بمعناه، وهو مستقل بنفسه لا يتعلق بما بعده، فالعرب تميل إلى الإيجاز، ويفض النقاد القدامى البيت المكتمل بنفسه غير المحتاج لغيره، ويرون أن البيت الذي احتوى معنيين أفضل من الذي يحمل معنى واحد، فالبيت الأول الذي لا يستقيم معناه إلا

بورود البيت الثاني يسمى ذلك بالتضمين، ويكون ذلك أشد قبحا إذا تعلقت القافية أو لفظة ما قبلها بما بعدها، واستشهد ابن رشيق بهذا لقول النابغة الذبياني:

وهم وردوا الجفار على تميم*** وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صالحات *** وثقت لهم بحسن الظن مني

يعيب التناسق بين معنى صدر البيت وعجزه، فالوحدة الموضوعية أو الوحدة المعنوية تتحقق في الشعر الذي يسرد أو يصور أحداثا بعينها، وهكذا نجد الصلة وثيقة بين موضوعات القصيدة الواحدة، فكل جزء فيها يذكر بجزء بعده ويستجيب لجزء قبله، هذا اذا أحسن الشاعر التخلص والربط بين الموضوعات والملائمة بين الأجزاء، والشاعر الجيد هو الذي يحسن وصل فكرة بأخرى بحيث تبدو امتدادا لها،أو ضمورها. عنى الشعر الجاهلي بمقدمته. والوقفة الطللية كانت في العصر الجاهلي ظاهرة انسانية وليست تقليدا أو شعيرة فنية يتبعها الكاتب ويلتزم بها، والشاعر الجاهلي يخرج في أغلب أشغاره من الذات إلى الواقع والحياة والكون.

التخلص:-

التخلص من المقدمة إلى الغرض الأول في القصيدة، والتخلص في القصيدة الجاهلية خطوة حرجة لا يخطوها إلا فعل له في ميدان النظم قدم ثابتة.

أكثر صور التخلص في الشعر الجاهلي هو أن يقول احدهم وهو خارج من وصف الناقة إلى المدح (دع ذا) أو (دعي عن ذا).

الشاعر المجيد هو الذي يجيد الانتقال فيغادر موضوعه الأول الى الذي يليه دون خلل أو انقطاع ويجعل معانيه تنساب الى الموضوع الآخر انسيابا بحيث لا يشعر قارئه بالانتقال، بل يجد نفسه في موضوع جديد هو امتداد للأول.

أساليب التخلص:-

هنالك أساليب كثيرة في التخلص والانتقال، قد يستخدم لذلك الاستفهام أو الإشارة أو بعض الحروف كالفاء والواو وبل، ومن جميل الإنتقال بالاشارة قول لبيد :

تلك ابنة السعدي أضحكت تشتكي *** لتخون عهدي والمخانة دام

وقد يتخذ الجاهليون الانتقال المفاجئ بالقطع، وذلك قول الأعشى بعد أن كان يتحدث عن صاحبته، انتقل الى الناقة فجأة :

فدعها وسل الهم عنك بحسرة *** تزيد في فضل الزمام وتعتلي

الموضوع الاساسي:-

المدح أو الفخر أو الرثاء، وفي هذه الحالة يطيل الشاعر كما يريد، فيمدح وقد يمزج المدح بالوصف أو الفخر وغير ذلك من الأغراض.

الخاتمة:-

هي آخر ما يبقى في الأسماع من القصيدة، ولذلك حرص الشعراء أن تكون شديدة الإحكام لأنها تلخص رأي الشاعر، وأن تكون سائغة اللفظ فيلتقطها السمع فيطرب لها، ومما يزيدها جودة أن يكون فيها معنى يذهب مذهب المثل، أو حكمة عميقة تختصر موقفا انسانيا فتتداولها الألسنة، وتحيا أبد الدهر في الأذهان.

[1]

إن أكثر شعر الصعاليك تتوفر فيه الوحدة الموضوعية لأن أكثر شعرهم مقطوعات، ولكن حتى القصائد الطويلة نجدها متاربطة متلازمة تتداعى أفكارها.

قد تحدث الدكتور طه حسين عن الوحدة المعنوية في القصيدة الطويلة وقال : (إنها قطعة واحدة متقنة متمة اتماما لا شك فيه وأجزاء القصيدة جاءت ملتئمة، قد نسقت أحسن تنسيق ملائم للموسيقى، وعن الخلل والتفكيك من بعض القصائد إلى قصور ذاكرة الرواة، وما أحدثوا من الضياع.

وتناول طه حسين معلقة لبيد بن ربيعة، فحللها وقال : (إنها بناء متقن محكم، لا تستطيع أن تقدم فيه و تؤخر، أو تضع بيتا مكان بيت، دون أن تفسد القصيدة وتشوه جمالها ودون ان فسد بناءها.)

حاول طه حسين أن يبرز الترابط العضوي الواحد من القصيدة، ممثلا لذلك بمعلقة لبيد، ولكن هذا ليس معناه أن هناك ترابط عضوي في أجزاء القصيدة الواحدة، ولو أنه لاحظ الانتقال والتخلص من موضوع إلى آخر فيه يسر وعفوية وبراعة.

ان التئام أجزاء القصيدة لا يعني الوحدة الموضوعية أو العضوية، الوحدة تتحقق في كل جزء من أجزاء القصيدة.

إذا اعتبرنا كل قسم من أقسام القصيدة وحدة مستقلة نستطيع أن نلتمس الوحدة الموضوعية في هذا الجزء أو ذاك. وقد صار اسلوب الأوائل في نظام القصيدة تقليدا فنيا ليس بعيدا عن واقع الحياة في البادية العربية.

الصلة وثيقة بين موضوعات القصيدة الواحدة، فكل جزء فيها يذكر بجزء بعده ويستجيب لجزء قبله، فإذا المعاني موصولة بعضها برقاب بعض، لأن الأفكار متداعية، هذا إذا أحسن الشاعر التخلص وربط بين الموضوعات ولائم بين الأجزاء، والشاعر الجيد هو الذي يحسن وصل فكرة بأخرى بحيث تبدو امتدادا لها.

---

[1] منهاج النقد الأدبي عند العرب – هاشم ياغي، إبراهيم السعافين، صلاح جرار. 2013م . القاهرة

الشعر الجاهلي

المبحث الثاني

النقد : تعريفه وبداياته ومعاييره

أولا : قبل معنى النقد:-

مقدمة:

من المعروف أن النقد ليس له تاريخ محدد بل كان موجودا مع وجود الفكر والجمال وهو يقوم على الذوق العام في العصر الجاهلي ولم يكن له منهج علمي ولا ضوابط وليس له نظريات، غنما كان يقوم على الأهواء الشخصية.

معنى النقد:-

النقد في اللغة له معانٍ كثيرة منها:-

- تمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد، والانتقاد والتنقد. قال سيبويه :
  تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *** نفي الدنانير تنقاد الصيارف
- ناقدت فلانا: إذا ناقشته في الأمر.
- في حديث أبي ذر : كان النبي صلى الله عليه وسلم، في سفر فضرب اصحابه السفرة، ودعوه إليها، فقال :" إني صائم " فلما فرغو جعل ينقد شيئاً من طعامهم أي يأكل شيئاً يسيرا وهو نقدت الشيء باصبعي أنقده واحدا واحدا.
- في حديث أبي الدرداء أنه قال : " إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" . معنى نقدتهم أي عبتهم.
- نقدته الحية : اي لدغته.

والمعنى الأول هو الأقرب لمفهوم النقد وهو التمييز بين الجيد والرديء، وأكثر ما يدل عليه لفظ النقد هو الأخذ والإصابة والتناول، ودلالته الوضعية عند أصحاب اللغة لا تتجاوز تلك الدلالة.

عد الزمخشري تناول الماديات وإصابتها معاني حقيقية، وعد النقد في الامور المعنوية من الاستعمالات المجازية كقولهم : هو من (نقادة) قومه أي من خيارهم.

نقد الأدب:-

ذكر الزمخشري في كتابه أساس البلاغة ان استعمال لفظ النقد في الأدب أو الشعر لم يكن وليد الحقبة التي عاش فيها، بل ان استعماله بهذا المعنى سبق عهده بأكثر من قرنين من الزمان.

قد ألف ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي كتابا سماه (نقد الشعر). وصرح فيه بأن النقد يبحث فيه تخليص جيده من رديئه، ويعتبر أول كتاب يحمل في عنوانه كلمة (النقد)، وقد اشار في أوله إلى الدراسات التي تتناول فن الشعر، فقال : (إن العلم بالشعر ينقسم اقساما، فقسم ينسب إلى عبم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم جديه ورديئه) . وأشار كذلك إلى عناية العلماء إلى عهده، بالأقسام الأربعة الأولى وتقصيرهم في القسم الخامس.[1]

فوائد النقد الأدبي:-

للنقد الأدبي فوائد كثيرة فذكر منها :

- وسيلة إلى معرفة اعجاز القرآن، فبدراسة الأسباب التي تكون بها الجملة بليغة وبدراسة أنواع الاساليب بين الموجز والبليغ نعرف كيف كيف ارتفع الأسلوب القرلآني غلى مستوى الإعجاز.
- يساعد من يضع كتابا يختار فيه من المنثور والمنظوم على أن يكون اختياره صحيحا.
- صقل الذوق، وتنمي في صاحبها القدرة على التفريق بين الكلام الجيد والكلام الرديء، ويساعد على إدراك الجمال، وتذوق الحسن في أنواع الكلام.
- يفيد دارس البلاغة أن يصنع قصيدة.
- استخلاص قواعد للنقد الادبي يحول دون الخوض في الحكم، وذهاب كل فريق من الحاكمين وجهلا اساس ٍ موضوع ولا قاعدة يحتكم إليها.

تاريخ النقد عند العرب في الجاهلية

يروي الرواة أنه كان للعرب أسواق يجتمعون فيها ويتناشدون ويتناقدون فكان ذلك عاملا اجتماعيا في تدقيق الألفاظ وتدقيق المعاني وترقية النقد، وعلى الأخص سوق عكاظ، ويروون عنه ان النابغة الذبياني برز في نقد الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض، كما فضل الأعشى والخنساء على غيرهم وعابوا عليه الإقواء في قوله:

---

1 – دراسات في نقد الأدب العربي. د/ بدوي طيافة (17 – 31).

أمن آل مية رائع او مغتد *** عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا *** وبذاك حدثنا الغراب الأسود

فغغير شطر البيت وتبين أن الإقواء معيب وتحذر منه فيما بعد. وقد كان النقد المروي لنا نقدا مبنيا على الذوق الفطري، فنقد طرفة بن العبد – مثلا – المتلمس إذ يقول:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره *** بتاج عليه الصيعرية مقدم

فقال طرفة: (استنوق الجمل، لأن الصيعري في عنق الناقة لا في عنق البعير). وروى ان بعض شعراء تميم اجتمعوا في مجلس شراب وكان بينهم الزبرقان بن بدر، المخبل السعدي، عبدة بن الطيب، عمْر بن الأدهم، وتذاكروا في الشعر والشعراء، وادعى كل منهم أقدميته وتحاكموا فقال الحكم: أما عمْر لفشعره بروحج يمينة تطوى وتنشر، وأما الذبرقان فكأنه رجل أتى جذوراً قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغيره، وأما المخبل فشعره شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده، وأما عبدة فشعره كمزادة أحكم خرزها فلا يقطر منها شيء.

وهذان نوعان من النقد مختلفان، فالأول ينقد ألفاظاً أو معاني جزئية، والثاني يفاضل بين الشعراء وبين مزاياهم وعيوبهم، وهو على كل حال نقد بدائي، بالإضافة إلى ذلك نوع ثالث من النقد وهو الحكم على بعض القصائد بأنها بالغة منزلة عليا في الجودة بالموازنة بغيرها فقالوا:

إن قصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا *** فوصلنا الحبل منها ما انقطع

وهي من خير القصائد وسموها اليتيمة. وقالواعن قصيدة حسان:

لله در عصابة نادمتهم *** يوما تجلق في الزمان الأول

بأنها من خير القصائد ودعوها البشارة وغيرها من القصائد المستجادة.

وبهذا لم يكن النقد مبنيا على قواعد فنية ولا على ذوق منظم ناضج إنما هو لمحة الخاطر وبالبديهة الحاضرة.

والنقد في العهد الجاهلي كان تابعا للشعر، فالشعر كان إحساسا أكثر من عقلا، وكان النقد كذلك. والناقد يصغي في نقده غلى عواطفه وشعوره.[1]

مقاييس النقد الأدبي

يرى بعض الباحثين أن عناصر الأدب هي العاطفة والخيال والمعنى والأسلوب. فالعاطفة هي التي تمنح الأدب خلوده لصلتها بالعقل والعقل متقدم متطور. ولا بد للأدب من الخيال فهو عنصر جوهري من عناصر التأثير وإثارة العواطف. أما المعاني فترجع إلى أن الحقائق العميقة التي تتعلق بحياة الناس، وبها الناس من عقائد ونظرات في الحياة، والأدباء قوم اتسعت تجاربهم في الحياة. فوظيفة الأدب ليست أن يعلّم الحقائق ولكن أن ينتفع بها ويجعل الناس أشد شعورا بها[1].

مقاييس نقد العاطفة:-

للعاطفة خمسة مقاييس هي:

i. **صدق العاطفة :** يراد بها أن تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع حتى تكون عميقة تهب للأدب كلمة خالدة، أما إذا كان الباعث زائفا كان الأدب سطحياً.
ii. **قوة العاطفة :** مصدر القوة يرجع في الحقيقة إلى نفس الأديب وبذلك مرشد هذا العنصر إلى الصدق ايضاً.
iii. **ثبات العاطفة :** يراد به استمرار سلطانها على نفس المنشئ ما دام يشعر أو يكتب أو يخطر، لتبقى القوة شائعة في فصول الأثر الأدبي كله لا تذهب حرائرها، وعدم ثبات العاطفة يرجع إلى أمرين:_
   - أولهما: عدم قدرة المنشئ على إبقاء عاطفة حية في نفسه إلى أمد طويل من الإبداع الفني.
   - ثانيهما انخداعه بالتفخيم اللفظي يداري به ضعف احساسه.
iv. **تنوع العاطفة :** وهي عاطفة أقل أن تتوافر لشاعر أو كاتب، وإن كان ذلك لا يحول دون عظمته وشهرته في باب واحد أو بعض أبواب الأدب كغزل عمْر ومدح البهاء زهير وفلسفة المعري وحكمة المتنبي.

---

1 – مرجع سابق ص 418.

v. **سمو العاطفة :** وتتلخص في أن الأدب الذي يبعث فينا حماسة أسمى من الذي يترك شعورا سلبيا والأدب المثالي هو الذي يتصل بالعواطف النبيلة كالإخلاص والمودة والعدالة والإنسانية.[2]

مقاييس الخيال:

قد وضعت مقاييس للخيال منها:-

i. قوة الشخصيات المبتكرة وملاءمتها للغرض الذي ابتكرت لتمثيله.
ii. قوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحي به من انفعالات ثم ما تبعثه من عواطف.
iii. جمال تصوير الطبيعة، ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها، ونتأمل في محاسنها، ونتفهم أسرارها.

مقاييس نقد الأفكار:

i. **كمية الحقائق وصحتها و وضوحها** : أما كمية الحقائق فترج إلى أن للحقائق العقلية مكانة ممتازة بما فيها من صواب وحق، ولذلك نتيجة خطيرة جدا وهي أن يكون الأدب مرآة صادقة للعصر الذي انشأ فيه ما دام هذا الأدب خلاصة دقيقة لثقافة العصر وروحه وجميع العوامل المؤثرة فيه.
ii. **جدة الأفكار** : المقصود بها الجمع بين أعظم الحقائق و بين الصياغة الرائعة الدالة على صدق الشعور وجمال الخيال.
iii. **صحة الأفكار** يقصد بها الصحة المنطقية ويدلل على ذلك بأراء النقاد القدماء في فساد المعاني.

ومقاييس الأفكار فكلها مقاييس قديمة والناقد الجاهلي كان ينظر للمعنى الشعري نظرة منطقية تصوب هذا وتخطّ ِؤ ذاك.

مقاييس نقد الأسلوب:

لنقد الأسلوب تتوفر عدد من المقاييس ومنها على سبيل المثال لا الحصر :-

i. **الرقة :** تعني استخدام الكلمة المناسبة في الخطاب، فقد يكون هناك مترادفات كالقفا والقذال مثلا، ففي الهجاء يحسن استخدام الأولى، أما في المدح يحسن استخدام الثانية.

---

1 – المذاهب النقدية (دكتور ماهر حسن فهمي) ص 9.

2 – مرجع سبق ذكره ص (11 – 13).

ii. **الوضوح :** أن يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد، ويكون الكلام واضحا إنكُوِّن من مفردات دقيقة في معناها، وقد أوصى النقاد رجال أن يبتعدوا من التعقيد، وقديما أثنى عمر بن الخطاب على زهير أنه لا يعاظل بين الكلام.

iii. **القوة :** تنشأ القوة في الأسلوب من أمور عدة منها استخدام الخيال، واستخدام الكلمات الطريفة التي لا تمتهن بكثرة الاستعمال.

iv. **الدقة :** هي أن يختار الشاعر من الكلمات أدقها في اداء المعنى الذي في نفسه، وقد تتقارب الكلمات من حيث المعنى، ولكن بعضها أدل على إحساس الشاعر من بعض.

تتضح صعوبة هذه المقاييس وغموضها في مجال التطبيق، فنحن لا نستطيع أن نقرر ضعف العاطفة هنا وقوتها هناك، إن لم يعفنا المنهج التاريخي الذي يوضح لنا الدافع للابداع الفني وان لم يسعفنا المنهج النفسي الذي يوضح لنا نفسية الفنان وقت الابداع، ومن هذا كان لكل مذهب مقاييسه الخاصة، بحيث يستحيل تطبيق هذه المقاييس على كل المناهج.[1]

الشعر الجاهلي

1 – المذاهب النقدية ص (14 – 15).

المبحث الثالث

المعلقات وشعراؤها

الشعر الجاهلي

المعلقات

تعريف المعلقات:

والمعلقات قصائد طوال جياد اختيرت من احسن الشعر الجاهلي قوة ومتانة وجمال الأسلوب فهي الصورة الناضجة الكاملة التي انتهت إليها تجارب الجاهليين في التعبير الأدبي، ولذلك اتخذها الأدباء والشعراء قدوة يحكمون بها حين ينظمون متأثرين بأسلوبها ولغتها وطريقة نظمها وتسلسل أفكارها محاولين أن يبلغوا في قصائدهم مبلغ اولئك الجاهلين في معلقاتهم.

عددها:

اتفق القدماء – غير التبريزي – على أن المعلقات سبع : امرؤ القيس – زهير بن ابي سلمى –طرفة بن العبد – لبيد بن ربيعة-عمْرُ بن كلثوم – الحارث بن حلزة – عنترة العبسي. ولم يخالفهم في هذا إلا أبو زيد القرشي وخلافه من الشعراء وليس في عددهم فقد أخرج من هؤلاء السبع عترة والحارث وأضاف إلى الباقين النابغة الذبياني والأعشى. اما التبريزي شارح المعلقات فقد جمع بين رأي هؤلاء المجمعين على أصحاب المعلقات وبين راي القرشي ثم أضاف إليهم عبيد بن الأبرص فبلغت المعلقات عنده عشراً، ولم يخلط أحد في هذه المعلقات في معرفة اصحابها الا ابن خلدون الذي تحدث عنها وذكر اصحابها و تعليقها.[1]

ثم قال كما فعل أصحاب المعلقات السبع (امرؤ القيس – النابغة - الأعشى – زهير – عنترة – علقمة وغيرهم) فهو هنا يسقط لبيد بن ربيعة - عمر بن كلثوم وهما شاعرين أجمع الشعراء انهما من اصحاب المعلقات، ولم يشك بهما أحد قبله وإن كلامه (وغيرهم من أصحاب المعلقات) يشملها، ثم اقحم علقمة بن عبد بين شعراء المعلقات.

ونجد ابن خلدون[2] قد سمى قسما من شعراء المعلقات دون. ثم قال وغيرهم من أصحاب المعلقات ثم جاء النساخ فأرادوا أن يتموا تسمية شعراء المعلقات فزادوا في كلامه عن جهل او عن خطأ.

اما ما جاء في ذكر علقمة بن عبده ولم يذكره احد مع اصحاب المعلقات، ففي اكبر الظن ان ذهن الساخ انصرف الى المعلقات وهي السموط، وان قريشا اطلقت عليها اسم السمط على قصيدتين لعلقمة (في رواية تستند إلى حماد الرواية ان علقمة بن عبده قدم على قريش فأنشدهم قصيدته التي مطلعها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم *** أم حملها إذ تأتك اليوم مصروم

فقالوا هذه سمط الدهر ثم تعاد إليهم في العام المقبل وأنشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب *** بعيد الشباب عصراً حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر[1]. ولذلك عدوا علقمة من أصحاب المعلقات.

ونجد أن الرواة يجمعون على الشعراء الستة الاوائل ولم يختلفوا في واحد منهم وهم (امرؤ القيس – زهير – طرفة – لبيد – عمر- عنترة) . وأن سابع هؤلاء الشعراء هو حارث بن حلزة عند كثير من الرواة، ولم يخالف في ذلك الا ابو زيد القرشي الذي أخرج الحارث وعنترة وأضاف الأعشى والنابغة . وأما التبريزي فهو وحده أضاف عبيد بن الأبرص، وعلى هذا فإن الخلاف يكاد ينحصر في النابغة والأعشى[2].

أسماؤها :

قد سميت المعلقات بأسماء كثيرة وكلها بمعنى النفاسة والجودة والاختيار والتعليق والعدد فمن هذه الأسماء :-

- **الطوال :** روي عن ابي جعفر النحاس أن حماد الرواية هو لاذي جمع السبع الطوال وكذلك جاءت عند ابي زيد القرشي فقد نقل عن المفضل أن امرأ القيس وزهير والنابغة والاعشى

---

1 –الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) ص 173

2 – توفي ابن خلدون سنة 808 هـ

وعمر ولبيد وطرفة أصحاب (السبع الطوال) التي تسميها العرب بالسموط وذهب الرافعي ان حماد الرواية نقل هذه التسمية من الحديث الشريف (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وهي البقرة – آل عمران – النساء – المائدة –الأنعام – الأعراف) واختلفوا في السابعة أهي يونس أم يوسف أم الكهف؟.

أما ابن الأنباري فسماها السبع الطوال الجاهليات.

- **المذهبات :** بدعوى أنها كتبت بماء الذهب ولعل أقدم رواية في ذلك جاءت عند ابن قتيبة في حديثه عن عنترة العبسي قال فكان أو ما قاله قصيدة : هل غادر الشعراء من متردم. وهي من أجود شعره وكانوا يسمونها المذهبة، وتناول ابن عبد ربه معنى الذهيب بشيء من الوضوح والتفصيل.

أما أبو زيد القرشي فقد اطلق اسم المذهبات على المجموعة التي اختارها من قصائد الأوس والخزرج وهي لحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهم، وهؤلاء من الواضح لم يكن أحد منهم من اصحاب المعلقات.

ان ابا زيد القرشي يسمي كل سبع قصائد باسم وهذا الاسم له مدلول ، ولعل هذه التسمية من تشبيه هذه القصائد التي كتبت بماء الذهب أو انها تستحق أن تكتب بماء الذهب لجودتها وروعتها[1].

- **السموط :** ومن اسمائها السموط وقد مر بنا أن قريشا سمت قصيدتين لعلقمة بن عبادة كل واحدة باسم السموط فقالوا : (هاتان سمطا الدهر[2]).

وقال ابو زيد القرشي بعد ان احصى شعراء المعلقات فقال : (هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب بالسموط، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة).

ومن أسماء المعلقات ايضا القصائد المشهورة وقد سماها الباقلاني (السبيعات).

وهكذا نجد أن للمعلقات أسماء عديدة ولعل اي اسم من اسمائها دلالة عليها او على صفة من صفاتها لاتي تعني الجودة والنفاسة والطول والمدد.

ومهما اختلف النقاد والرواة القدامى في تسميتها او كتابتها فانهم متفقون على ان اقصائد المختارة الجدية الصحيحة التي نزلت من نفوسهم منزلاً رفيعا، فقد اعجبوا بها وادلوها عنايتهم واهتمامهم لما فيها من جودة وابداع ونضج، ولم يشك في صحتها وجاهليتها الى نفر من المعاصرين الذين أسرفوا في الشك فأنكروا الشعر الجاهلي جملة.

---

1 – كتاب الأغاني 173/21

2 – مرجع سابق ص 175

ويقال أنها سميت بالصفات التي عرفت بها المعلقات وهو الاسم الذي كانت له الغبة الاخيرة، وأنها القصائد التي وقع الاختيار عليها واستحسنها الناس فكتبوها وعلقوها على استار الكعبة. ويقال انها بالسمط[3] وهو العقد النفيس.

ويقول ابن رشيق القيرواني كانت المعلقات تسمى بالمذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القياطي بماء الذهب وعلقت على الكعب[4].

ومهما يكن من امر فان المعلقات قصائد مختارة جدية، يستطيع الباحث ان يطمئن غلى صحتها وإلى أنها من عيون الشعر العربي وروائعه، والشعر الجاهلي الذي بلغ درجة كبيرة من النضج والكمال اضافة إلى انها ترسم صورة صادقة لحياة العرب السياسية والاجتماعية اذ يتصل بعضها بحوادث كبيرة في الجاهلية كمعلقة زهير ومعلقة الحارث ومعلقة عمْرُ بن كلثوم، ويتصل بعضها بظاهرة اجتماعية واضحة في حياة العرب في الجاهلية وفي اللهو والكرم والفخر والفروسية.

واصحاب المعلقات هم :

- امرؤ القيس بن حجر
- لبيد بن ربيعة
- زهير بن أبي سلمى
- الحارث بن حلزة
- طرفة بن العبد
- عمْرُ بن كلثوم
- عنترة العبسي

نأخذ نموذجا من هؤلاء الشعر وهو امرؤ القيس بن حجر. هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (520 – 565) كان عربيا جاهليا عالي الطبقة من قبيلة كندة، يعد رأس شعراء العرب، وأعظم شعراء العرب في التاريخ عرف في كتب التراث العربية باسم(**الملك الضليل وذيالقروح**)[5]. وسمى حُجرا آكل المُرار.[6]

نشأته : [1]

ولد في بطن عاقل في نجد ونشا ميالا الى الترف واللهو وهو يعتبر من أولئك الشعر واوائلهم الذين ادخلوا الشعر إلى مخادع النساء، كان كثير التسكع مع الصعاليك العرب ومعاقراً للخمر.

سلك امرؤ القيس مسلكا خالف فيه التقاليد البيئية، فاتخذ لنفسه سيرة لاهية تاتفها الملوك، كما يذكر ابن الكلبي حين قال: كان يسير في احياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طي ولكب وبكر بن وائل، فإذا صادفت غديراً أو روضة أو موضع صيد اقام فذبح وشرب الخمر وسقاهم، ولا يزال كذلك حتى يذهب ماء الغدير وينتقل إلى غيره.

واتخذ نمط حياة لم يرق لوالده فقام بطرده ورده إلى حضرموت بين اعمامه وبني قومه، ولكنه استمر على ما كان عليه وادام على مرافقة الصعاليك العرب وألف نمط حياتهم من تسكع بين أحياء العرب، والصيد والهجوم على القبائل الأخرى وسلب متاعها.

ديوانه :

طبع ديوان امرئ القيس مراراً، وكان أول من طبعه دي سلان بباريس سنة 1837م. وقد اخرجه مخطوطين لكتاب (دواوين الشعراء الستة) للشنتمري وهي دواوين امرئ القيس – النابغة – زهير –طرفة – عنترة – علقمة.

وقد نشر الديوان باسم (نزهة الكيس وتحفة الأدباء في قصائد امرئ القيس).

وقد نشرت الدواوين الستة في عام 1870م، وفي عام 1958م نشر محمد ابو الفضل الديوان نشرة علمية جديدة بدار المعرف بالقاهرة واعتمد في نشره على طائفة من المخطوطات، استطاع من خلالها أن يوزعه على رواياته.

نموذج من قصيدة امرئ القيس:

---

1 – الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ص 178 – 179 .

3 – السمط هو العقد النفيس الذي يحلى به الجيد ويعلق في العنق

2 – ذكرت سابقا (تعريفها).

4 – شرح المعلقات السبع (الزوزني) للدكتور محمد عبد القادر أحمد ص 30 -31

5 – العصر الجاهلي. شوقي ضيف. ص 243

6 – آكل المرار لقب لحجر وأصله فحل الإبل يأكل شيئا مرا يسمى المرار.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها *** لما نسجتها من جنوب و شمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتـها *** وقيعانها كأنه حب فـلفل
وليل كموج البحر أرخى سدوله *** علي بأنـواع الهموم ليبتلي
وقوفا بها صحبي على مطيـهم *** يقولون لا هلك أسىً وتحمل
فقلت له لما تمطى بصـلبه *** وأردف اعجازا وناء بكـلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل *** بصبح وما الإصباح منك بأمثل
ويالك من ليل كأن نجومه *** بأمراس كتـان إلى صم جندل

الفصل الثالث

يحتوي على :-

المبحث الأول : ما استقبح من الشعر

المبحث الثاني : ما استحسن من الشعر

الشعر الجاهلي

المبحث الأول

ما استقبح من الشعر في العصر الجاهلي:-

ما استقبح في القافية :

- من القبيح قول النابغة :-

وهم وردوا الجفار على تميم *** وهم أصحاب يوم عكاظ أنّي
شهدت لهم مواطن صادقات *** شهدت لهم بصدق الود مني

استقبح لأنه استخدم التضمين.[1]

- ومن قوله أيضا :-

أمن آل مية رائحٍ أو مغتدي *** عجلان ذا زاد وغير مزوَّدِ
زعم البوارح أن رحلتنا غدا *** وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

استقبح قوله لأنه استخدم الإقواء وهو اختلاف حركة الروي المطلق بالضم والكسر[2].

- من القبيح أيضا قول الشاعر :-

إذا كنت في حاجة مرسلا *** فأرسل حكيما ولا توصه
وإن باب أمر عليم التوى *** فشاور لبيبا ولا تعصه

استقبح لأنه استخدم السناد، وهو ردف أحد البيتين دون الآخر.

- واستقبح أيضا قول الشاعر لاستخدامه الإيطاء فيما يلي :-

وواضع البيت في خرساء مظلمة *** تقيد العير لا يسري بها الساري
لا يخفض الرزق عن ارض الم بها *** ولا يضل على مصباحه الساري

- وعُيِّب قول النابغة ايضا للإقواء في قوله :-

قالت بنو عامر خالوا بني أسدٍ *** يا بؤس للجهل ضراراً لا قوام
تبدو كواكبه والشمس طالعة *** لا النور نور ولا الإظلام إظلام

---

1 – العمدة . ص 171

2 –أسس النقد الأدبي عند العرب. أحمد – أحمد بدوي . ص 3

ما استقبح من الشعر في الجانب النحوي :

- قبيح قول تأبط شراً :-

نغر رقابهم حتى صدعنا *** وأنف الموت منخره رثيم

فجعل للموت أنفا ومنخرا، وهذا تجسيم قبيح. وهذا يشبه قول ذو الرمة :

يعز ضعاف القوم عزة نفسه *** ويقطع أنف الكبرياء من الكبر

فاستعار للكبرياء أنفا، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

- ومن القبيح لوجود العيب في الإعراب قول الشاعر لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها *** أو يعتلق بعض النفوس حمامها

ففي هذا البيت اضطر الشاعر أن يسكن ما كان ينبغي له أن يحركه، ويريد أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت.

- ما استقبح لمعناه الفاحش :-

عابوا امرؤ القيس في قوله :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع *** فألهيتها عن ذي تمائم فحول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له *** بشقٍ وتحتي شفتها لم يحول

- استقبح قول الأعشى في مدح قيس بن معد بن يكرب أحد أشراف اليمن فقال :-

ونبئت قيسا ولم أبله *** كما زعموا خير أهل اليمن

فجئتك مرشاد، فخبروا *** ولولا الذي خبروا لم ترث

فهو يمدح قيسا بأنه خير اهل اليمن وارتكب خطأ بقوله زعموا لأن الزعم في عرف العرب مطية الكذب.[1]

- عاب الأصمعي قول عامر بن معشر بن أسعم يصف أسيرا أسروه :

فقال يخالس المذقات فينا *** يعتاد كأنه جمل ربيق

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممذوق من اللبن وإنما ذلك من الجهد.[2]

---

1 – مناهج النقد الأدبي عند العرب، هاشم ياغي، إبراهيم السعافين. ص 230. 2 – العمدة.

ما استقبح في الألفاظ:

- قبيح قول الشاعر لاستخدامه كلمة غريبة وهي الجرشيّ في قوله :-

مبارك الاسم أعرّ اللقب *** كريم الجرشّي شريف النسب

وقبيح قوله لاستخدام لفظة غريبة لم ترد عند العرب في الاستخدام لذلك عدها النقاد من قبيح الشعر.

- أسائلها عن المتديرها *** فلا تدري ولا تذري دموعا

لفظة المتديرها لو وقعت في بحر صاف لكدرته.

- قليل ادخار الزاد إلا تعلة وقد *** نشز الشرسوف والتصق

وهذا مما لا يثيقه اللسان العربي لأن العربي يطبيعته يميل إلى الألفاظ الرنانة السهلة.

- وأنا الشجاع وقد رأيت مواقفي *** بعقرقس والمشرفية شهدي

ذكر ابن سنان أن كلمة عقرقس فيها غرابة واضطر الشاعر لذكرها لانها مكان.

- قال تأبط شرا :-

يظل بموماة ويمسي بغيرها *** جحيشا ويعروري ظهور المهالك

لفظ جحيشا، قبيح جدا.

ما استقبح في البلاغة :

- قول مسلم بن الوليد :-

وليلة خلستُ للعين في سنة *** هتكت فيها الصباعن بيضة الحجل

فاستعار للحجل لفظ بيضة.

- عيب قول ابن اللرومي في هجاء امرأة :-

من شعرها من فضة *** وثغرها من ذهب

وذلك لأن التشبيه بالذهب والفضة إنما يقع في المدح، وكان يجب أن يهجو هذه المرأة بما يستعمل من ألفاظ الذم وطرقه، وأرد ابن الرومي وصف شعر المرأة بأنه أبيض، وثغرها بالذبول والاصفرار.[1]

- قول ذي الرمة :-

ألا اسلمي يا دار مية عللى البلى *** ولا زال منهلاً بجرعاتك القطر[2]

يدعو لدار صاحبته مبة بالسلامة وهذا الدعاء على دار صاحبته أشبه بالدعاء لها، لأن القطر اذا أنهل فيها دائما فسدت وهذا العيب ناشئ من ان الشاعر لم يتم معناه.

- قول كعب بن زهير :-

يسعى الوشاة جنابيها وقولهم *** إنك يا ابن ابي سلمى لمقتول[3]

استقبح قوله (جنابيها) . ولج فلان في جناب قبيح أي في مجانبة أهله . وأعطاه الجنب بمعنى انقاد له.

- قول امرئ القيس بن حجر : -

الا إنني بال على بال *** يقول بنا بال ويتبعنا بال[4]

وهو قبيح، وإن كان بين هذا الفن الذي لا غاية وراءه في القبح.

- عاب الأصمعي بيت بدى الرشيد قول النابغة : -[5]

نظرت إليك بحاجة لم تقضها *** نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق، ولا يشق غبار صاحبه، ولم يجد فيه المطعن إلا بذكر السقيم، فإنه رغب عن تشبيه المحبوبة به.

1قول امرئ القيس : -

وقوفا بها صحبي على مطيهم *** يقولون لا تهلك أسىوتحملِ

وإن شفائي عبرة مهراقـــــة *** فهل عند رسم دارس من معول

ليس في البيتين معنى بديع ولا لفظ حسن، والبيت الأول متعلق بقوله " قفا نبك " فكأنه قال قفا وقوف صحبي على مطيهم فتأخر في المعنى وإن تقدم في اللفظ، ففي ذلك تكلف وخروج عن

· – العمدة.

2- علم البديع. د/ عبد العزيز عتيق، ص 85. الجرعاء والأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل

3- أسرا البلاغة ص 27

4 – سر الفصاحة ص 104.

5- العمدة لابن رشيق ص 301.

اعتدال الكلام .والبيت الثاني مختل من جهة أنه قد جعل الدمع في اعتقاده شافيا كافيا، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى.

الشعر الجاهلي

المبحث الثاني

ما استحسن من الشعر في العصر الجاهلي :-

محاسن الشعر ثلاثة هي :

1. التطبيق
2. التجنيس
3. المقابلة

- استحسن قول الخليل في انقباض كف الخيل

كفارك لم تخلق للندى *** ولم يك يخلقها بدعة[1]

فكفٌ عن الخيل مقبوضة *** كما نقصت مائة سبعة

وكف ثلاثة آلافها *** وتسع عشر لها منعة

وذلك أنه أراك شكلا واحداً في اليدين مع اختلاف العددين ومع اختلاف المرتبتين في العدد أيضا، لأن إحداهما من مرتبة العشرات والأخرى من مرتبة المئات والألوف، فلما حصل الإتفاق كأشد ما يكون في شكل اليد مع الاختلاف كأبلغ ما يوجد في المقدار والمرتبة من العدد كان التشبيه.

- قيل في محاسن الشعر : -

للشعر حُسنان لا تعدوهما جهة *** حسن بمعنى وحسن الأساليب

- قول أبي دلامة يصف بغلته :-

أرى الشهباء تعجن إذ غدونا *** برجليها وتخبز باليدين[2]

شبه حركة رجليها حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهما ذاهبتين نحو يديها، بحركة يد العجان فإنه لا يثبت اليد في موضع بل نزلها إلى اقدام.

- ومن الإستعارة التخيلية قول الخنساء :-

وما بلغ المهدون بالناس مدحه *** وإن أطنبوا الا وما قيل أفضل[1]

وقول أشجع :-

وما ترك المداح فيك مقالة *** ولا قال الا دون ما فيك قائل

فإن بيت الخنساء افضل من بيت أشجع لما فيه من مصراعه من التعقيد، إذ تقديرهم

(ولا قال قائل إلا دون ما فيك)

- قول الشاعر سُلّم الخاسر :-

موسى المطر *** غيث بكر

ثـــم انهمـــر *** ألوى المرر

باقي الأثـــر *** نفعٌ وضر

هذه الأبيات جاء فيها الشاعر في كل شطر على وزن (مستفعلن)، وهو نوع جديد لم يسبقه إليه شاعر، بحيث تلاعب الشاعر في الوزن متماشيا مع الذوق العربي الأصيل.

- قال الشاعر :-

اكليلها الوان *** ووجهها فتان

وخالها فريد *** ليس له إخوان

---

[1]و2 – أسرار البلاغة، الجزء الأول، ص 339.

إذا مشت تثنت *** كأنها ثعبان
وإذا جدلت فماءت *** كأنها عنان

هذه الأبيات أيضا مستحسنة من قبل الأدباء والنقاد وهي أبيات بسيطة تتناسب مع الذوق الأدبي الأصيل وهي تشتمل على ألفاظ بسيطة عكس ما قاله بشار بن برد.[1]

- قال امرؤ القيس :-

وليل كموج البحر ارخى سدوله *** علي بأنواع الهموم ليبتلي

فاستعار لليل سدولا يرخيها وهو الستور.

- أورد ابن قتيبة الأبيات الآتية :-

ولما قضينا منى كل حاجة *** ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهادى *** ولم ينظر الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا *** وسالت بأعناق المطي الأباطح

مثلا لضرب من ضروب الشعر حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك طائلا (فهذه الألفاظ أحسن شيء مطالع وخارج ومقاطع فإذا نظرت إلى ما تحتها وجدته: ولما قضينا أيام منى واستلمنا الأركان وعالينا إبلنا الأنضاء ومضى الناس لا ينظرهن غدا الرائح ، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبلح)

أما عبد القاهر فقد وجد في هذا الشعر روعة وجمالا وذلك أن أول ما يتلقاك من محاسنه أنه قال " ولما قضينا من منى كل حاجة " فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسنتها، ثم نبه بقوله " ومسح بالأركان من هو ماسح " على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر ثم قال " أخذنا بأطراف الحديث بيننا "فوصل بذكر المسح الأركان ما وليه من ذم الركاب ثم دل بلفظه الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث.

- قول النابغة :-

كليني لهم يا أميمة ناصب *** وليل أقاسيه ببطئ الكواكب

البيت يدل على نفس متبرمة بما تقاسيه من هم وليل طويل لذلك عد من المعاني الجيدة.

- قول قدامه :-

---

1 – الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء الأول، ص 376.

2- العمدة لابن رشيق ص 276

يود بأن يمسي سقيما لعلها *** إذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلا *** لتحمد يوما عند ليلى شمائله

هو من أحسن القول في الغزل وذلك أن هذا الشاعر قد أبان في البيت الأول عن أعظم وجد وجده محب، حيث جعل السقيم أيسر مما يجد من الشوق فإنه اختار ليكون سبيلا إلى أن يشفى بالمراسلة.

وأبان في البيت الثاني عن إعظام منه شديد لهذه المرأة حيث لم يرض لنفسه كونها على سجيتها الأولى حتى احتاج إلى أن يتكلف سجايا مكتسبة يتزين بها عندها وهذه غاية المحبة.

- قول امرئ القيس :-
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدخول فحومل[1]

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها *** لما نسجته من جنوب وشمـــــأل

هذا من البديع لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والمنزل والحبيب وتوجع واستوجع وكله في بيت.

- وما اختاره ابن الاعرابي وغيره قول ارطأة بن سهية[2] :-

فقلت لها يا أم بيضاء إنني *** هريقٌ شبابي واستشن أديمي

فقال هريق شبابي كما في الشباب من الرونق زالطراوة التي هي كالماء.

ثم قال استشن أديمي لأن الشن هو القربة اليابسة، فكأن أديمه صار شنا لما هريق ما الماء شبابه، فصحت له الإستعارة من كل وجه ولم تبعد.

- قول زهير :-
فإني لو لقيتك واتجهنا *** لكان لكل منكرة لقاء[3]

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه، هذا عند قدامه أفضل بيت قي الإشارة.

- قول الخطيئة في التتبيع :-
لعمرك ما قراد بني كليب *** إذا نزع القراد بمستطاع[4]

وذلك أن الفحل إذا منع الحطام نزعوا من قردانه شيئا فلذ ذلك، وسكن إليه، ولأن صاحبه حتى يلقى الحطام في رأسه، فرغم الخطيئة أ، هؤلاء لا يخدعون عن عزهم وأبائهم فيقدر عليهم.

- قول أبي ذئيب الهزلي :-[5]
والنفس راغبة إذا رغّبتها *** واذا ترد إلى قليل تقنع

فجمال هذه الأبيات يعود إلى تكوينها الصوتي والموسيقي وإلى ما تحمله من أفكار عامة لحكمة، مثل، معنى أخلاقي.

وتمتاز هذه الأمثلة بالجودة – كما في رأي ابن قتيبة – لأن مبناها يساوي معناها، ولأن الأول لا يستقل عن الثاني، بل يدعمه ويندعم به.

- من التقسيم الجيد قول نُصيب :-[1]

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم *** وفريق قال ويحك ما ندري

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به، فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم.

- قال أبو العتاهية :-

وعليَّ من كلفي بكم *** قيد وجامعة وغل[2]

فأتى على جميع ما يتخذ المأسور أو المجنون ولم يبق قسما.

هذا البيت هو الجيد من التقسيم، وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس.

الفصل الخامس :

خاتمة :-

---

1 - العمدة لابن رشيق. ص (274 و 302) . 2 و3 و4 - العمدة لابن رشيق ص 320

*الإشارة اختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه.

* التتبيع هوأن يريد الشاعر حد التتبيع ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة.

* مناهج النقد الأدبي عند العرب. أ/ د هاشم ياغي وآخرون ص 236.

1 – العمدة لابن رشيق، في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ص 21.

- التقسيم هو : اختلف فيه الناس فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع اقسام ما بدأ به

2 - مرجع تابع ص 22.

بعد التطواف في ميدان نقد الشعر الجاهلي ومعاييره وبناءً على ذلك فإن هذا البحث المتواضع لا يعد خاتمة المطاف حول موضوع (معايير النقاد فيما استحسن واستقبح من الشعر في العصر الجاهلي) وقد خرج الباحثون ببعض النتائج والتوصيات والمقترحات.

أولا : النتائج :-

- بيئة الشعر الجاهلي هي التي شكلت وجدان النقاد من حيث الحسن والقبيح .
- تختلف معايير النقد من ناقد إلى آخر على حسب الذوق.
- قد يحكم على الشاعر من خلال الأهواء الشخصية والتنافس.
- أن نقد الشعر الجاهلي يتناول في نقده جوانب أخرى مختلفة منها معايير نقد الأفكار وأخرى للعاطفة والأسلوب والخيال والمعنى.

ثانياً : التوصيات :-

- لا يحكم القارئ على الشعر بأنه حسن أو قبيح دون أن تكون له معرفة بذلك، أي تكون له خبرة بمعاييره وأنواعه وألوانه.
- على كل دارس للعربية حفظ ما تيسر من الشعر للاستشهاد به.
- على أصحاب الذوق الأدبي قراءة المعلقات و معرفة أهميتها لأن ذلك يعينهم على معرفة الشعر ونقده.
- يجب الاطلاع على الأدب بصورة عامة، في كل العصور من أجل الثقافة العامة.

ثالثاً : المقترحات :-

- أن يقارن الباحثون بين معايير نقد الشعر قديما وحديثا.
- أن يتناول الباحثون شعر أصحاب المعلقات ويدرسوا ذلك دراسة تحليلية، تفصيلية.

المصادر : -

القرآن الكريم

السنة

المراجع :-

الأدب الجاهلي ، د. عبد العزيز نبوي، ط. ثانية، 1988م.

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمْر الزمخشري.

أسرار البلاغة، الجرجاني.

الأغاني، الجزء الأول.

الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني – الجزء الأول،1998م – بيروت.

البلاغة الواضحة – علي الجارم ومصطفى أمين، الجزء الأول 1983م – الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

شرح المعلقات السبع للزوزني – دكتور محمد عبد القادر احمد – الطبعة الأولى، القاهرة.

الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه – دكتور يحيى الجبوري، الطبعة التاسعة 2001م – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري.

طبقات الشعراء في النقد الأدبي.

العصر الجاهلي – شوقي ضيف – ط : السابعة عشر – الجزء الأول – دار المعارف.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

المحاسن والمساوئ.

المذاهب النقدية للدكتور حسن فهمي.

مناهج النقد الأدبي عند العرب – هاشم ياغي – إبراهيم السعافين – صلاح جرار – 2013م – القاهرة.

النقد الأدبي – دكتور أحمد أمين.

الشعر الجاهلي